تحقيق حول: ضجيج المدن و دور الغابة

بحثا عن صوت العندليب... !!

ساكنة البيضاء ..... و حلم استقطاع لحظة هدوء خضراء في ضواحي المدينة

نادي البيئة و التراث

envipat@yahoo.fr

تأسس نادي البيئة و التراث بفضاء الثانوية التأهيلية علال بن عبد الله -النواصر- يوم الأربعاء 27/12/2006، بهدف تدعيم توجهات المدرسة المواطنة و تأطير إبداعات المتعلمين في مجالي البيئة و التراث ، و يشرف على تسييره تلميذات و تلاميذ المؤسسة بشكل تداولي في إطار انتخابات سنوية، كما يؤطر من طرف أستاذ التاريخ و الجغرافيا لتكريس مبدأ العمل الجماعي داخل مؤسساتنا التعليمية.

فريق التحقيق:

- سفيان لكصير
- يونس بوشكي .
- إسماعيل الغازي.

تأطير :

- عمر العمري {أ. التاريخ و الجغرافيا}

العمل الجماعي يرسخ قيم المواطنة و منهجية التحليل العلمي

ورقة عمل

الإطار العام:

يأتي هذا التحقيق في إطار المشاركة في مباراة الصحفيين الشباب من أجل البيئة في دورتها الثامنة لموسم 2009 ويشارك في التحقيق أعضاء نادي البيئة و التراث بتأطير أستاذ التاريخ و الجغرافيا .

الأهداف العامة للتحقيق

- تحفيز المتعلمين لخوض تجربة عملية في عالم الصحافة المليء بالمتاعب.
- تدريبهم على العمل الجماعي و المنهجي.
- الإسهام بموضوع يضفي قيمة الوعي الجماعي بأهمية الحفاظ على البيئة .

الوسائل الضرورية و اللوجستيكية :

آليات العمل المنهجي :

- استبيانات و استطلاع الآراء .

وسائل العمل :

- كاميرا للتصوير و آلة تسجيل.
- الوسائل الضرورية للتوثيق.

التأطير:

أستاذ التاريخ و الجغرافيا .

سيرورة العمل

- البحث في المراجع و الأبحاث التي تناولت الموضوع .
- استطلاع آراء الناس المعنيين بالتحقيق .
- استبيان توضيحات المتخصصين حول الموضوع .
- جمع مادة التحقيق الأولية و ترتيبها و تبويبها ، ثم تنقيحها فتدوينها بشكل مهني عبر برنامج Publisher.

أحد أفراد فريق التحقيق يؤدي ضريبة العمل المهني من خلال تعرضه لسرقة آلة التصوير الرقمية و رغم ذلك تابع الفريق تحقيقهم بكل مثابرة .

بحثا عن صوت العندليب... !!

ساكنة البيضاء ..... و حلم استقطاع لحظة هدوء خضراء في ضواحي المدينة

تحقيق حول: ضجيج المدن و دور الغابة

واقع المدينة الصاخب و قلة المساحات الخضراء

الأصوات الطبيعية تنظف الآذان و العقول من ضجيج مدينة "كالبيضاء" . فلنبحث عنها في ما تبقى من مساحات خضراء قد لا نجدها مستقبلا .

انطلقنا في تحقيقنا هذا من محاولة فهم حجم المأساة البيئية عموما و التي يعانيها الخمس ملايين بيضاوي من خلال الوقوف عند بعض الأرقام و المؤشرات المعبرة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عن واقع المدينة المتربول: العاصمة الاقتصادية للمملكة،التي تحتضن 55% من الوحدات الصناعية للمملكة و 60% من حجم اليد العاملة بالقطاع الصناعي و 39% من الساكنة النشيطة و كثافة سكانية تصل إلى 9132 نسمة/كلم^2 ، مما يفسر ازدياد حجم التلوث بعشرات المرات عن المعدل الوطني حسب معطيات مديرية الأرصاد الجوية لسنة 2005 ، وقد نتج عن هذه الوضعية ارتفاع معدل الوفيات الخام من% 2 إلى 9% ، هذا دون أن ننسى 700000 سيارة متحركة بفضائها و 4/3 من مجموعها يفوق عمرها 10 سنوات.

و لقد تكرس هذا التدهور على مستوى ازدياد حجم التلوث و الأضرار بفعل غياب المنتزهات و المجالات الخضراء و التي لا تشكل سوى 1.4 م^2 للفرد.

هذه الملوثات التي تمس الهواء و الماء و التربة و غيرها تنعكس سلبا على الصحة الفزيولوجية لأبناء المدينة ، لكن يبقى أخطرها الضجيج الذي يمس مباشرة الصحة النفسية و الجسدية و العلاقات الاجتماعية ، و ينعكس بشكل سلبي على إنتاجية الفرد في عمله و محيطه الأسري.

يعرّف علماء الأصوات الضجيج بالذبذبات الصوتية التي تتلقاها الأذن عبر الهواء و التي تؤلم و تربك الجهاز العصبي للمتلقي و تقاس عموما بالديسيبال (dB) ،و الذي عادة ما تتراوح قياساته بين (0) وهي عتبة السمع و (130) فما فوق و تعبر عن عتبة الألم؛ وللإشارة أن غالبية الأصوات في الحياة العادية تتراوح قياساتها بين 30dB و 90dB ، و نجد أصواتا يفوق قياسها عتبة 90dB في الحياة المهنية العسكرية مثلا، كما أن بعض الآليات كالمدافع و الصواريخ يمكن أن تتجاوز حيز 130dB و تصل إلى حدود 200dB ويمثل الجدول التالي درجة خطورة الأصوات المنبعثة من مصادر متعددة:

التتائج	بعض مصادر الضجيج	معدل الضجيج بالديسيبل (dB)
خطورة و آلام الرأس	إقلاع طيارة	140
	سباق سيارات	130
	ملهى ليلي صاخب	105
	آلة تقطيع العشب	90
ضجيج اعتيادي و ضوضاء	صوت السيارة	80
	قسم مليء بالتلاميذ	70
	حديث عادي	60
	صوت المطر	50
	صوت الثلاجة	40
هدوء و هدوء شديد	حديث بصوت خافت	30
	بستان أو غابة	20
	أستوديو للتسجيل	10
	مختبر	0

المراجع:

- المذكرة الوزارية :125 بتاريخ 12 نوفمبر 2008 حول مبارة الصحفيين الشباب من أجل البيئة 2009.
- الحوار الوطني حول إعداد التراب " جهة الدار البيضاء الكبرى " منشورات مديرية إعداد التراب 2000.
- مطويات المندوبية السامية للمياه و الغابات و محاربة التصحر .
- موسوعة بورداس 2007 .
- بعض المواقع الالكترونية : (www.fee-international.org)(Www.fm6e.org)

من خلال ملاحظتنا للجدول يظهر أن مدينة "كالدار البيضاء" تعج بهذه المصادر كلها و التي تشكل خطورة على الصحة النفسية و الفيزيولوجية لأبنائها و تخلف توترات يومية في المنازل و أماكن العمل؛ شيء لا يمكن معالجته إلا بالبحث عن نقيضه أي هدوء الفضاءات الغابوية (20db) .

حاولنا من هذا المنطلق خوض تجربة التحقيق في الموضوع من خلال استطلاع وجهة النظر الطبية و كذا رؤية البيضاويين لواقع مدينتهم الصاخبة و ردود فعلهم اتجاهه. كما وقفنا بباب المديرية الجهوية للمياه و الغابات للتعرف على مستقبل المساحات الخضراء بمحيط المدينة و حاولنا في الأخير طرح بعض الحلول لمحاربة هذه الآفة.

أكد الطبيب النعمان لفريق التحقيق أن 1/4 المرضى الذين يعودونه يعانون أمراضا مختلفة بسبب ضجيج المدينة و قلة الاستجمام في المنتزهات و الغابات.....

ناقوس الخطر.....أمراض متراكمة بفعل ضغط المدينة و ضجيجها

تراكمت بفعل ارتفاع الضغوطات اليومية و الضجيج (الضوضاء) أمراض متعددة بفضاء المدينة ففي معرض زيارتنا له أكد لنا الدكتور النعمان أن 25 بالمائة ممن يعودونه يعانون من أمراض فزيولوجية (كالرنين و زيادة إفراز الغدة النخامية و الصمم وزيادة حساسية الجسم لهرمون الأدرينالين) بفعل تعرضهم للضجيج و ضغط العمل اليومي بمدينة "الدار البيضاء" كما أن 3 إلى 5 بالمائة من مرضاه يعانون من أمراض نفسية مختلفة ناتجة عن نفس السبب (كالتوتر العصبي و فقدان التركيز و فقدان الشهية و الانقطاع عن العمل...) ، و قد أشار لنا أن جل الذين يتعرضون في طفولتهم لضوضاء مفرطة و متكررة تظهر عليهم بعض أعراض أمراض الأذن و التوتر بعد سن الثلاثين.

و ختم دردشته معنا بنصائح لتجنب أسباب هذه الآفة من خلال الابتعاد عن مصادر الضجيج و التقليل من استعمال أجهزة كالتلفاز و الراديو و المحمول و تجنب الأماكن المكتظة الصاخبة (كأماكن الاحتفالات) كما ركز على أهمية الغابة في إعادة التوازن النفسي و الصحي للمريض.

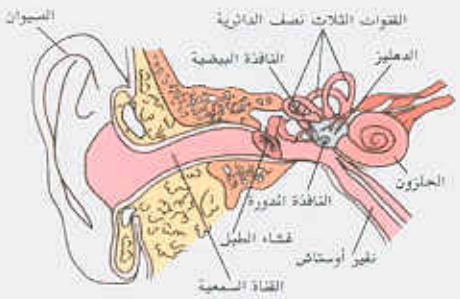

"[وصف السيد بن حميدة رحال و هو متقاعد الدار البيضاء بأنها "مزبلة"..]"

بيضاوة...حلمنا واحد استقطاع لحظة هدوء في إحدى غابات الضواحي

استطلعنا آراء عينة من 20 شخصا من ساكنة البيضاء في الأماكن التي تعرف اكتظاظا للساكنة وحدة ظاهرة الضجيج (منطقة القريعة و درب السلطان) و هم ذوي مهن مختلفة (حداد،نجار، رجل أعمال، شرطي، عامل بلاستيك، سكرتيرة، صباغ، متقاعد...) حول التأثير الصحي للضجيج عليهم، وهل يرون أن الاستجمام في غابات الضواحي يشكل علاجا لهم من مؤثرات هذه الآفة؟

أجمعوا بطريقة عفوية على أن حياتهم بمدينة "الدار البيضاء" أصبحت جحيما [وصف السيد بن حميدة رحال و هو متقاعد الدار البيضاء بأنها "مزبلة".. "مزبلة"] و أن الضجيج المستمر و اليومي في أماكن عملهم أصابهم بالتوتر و القلق و انعدام التركيز و الضغط مع انعدام المساحات الخضراء قرب مقر سكنهم وقلة الغابات بالضواحي (بوسكورة، كاسكاد) و صعوبة الوصول إليها مع عدم توفر الإمكانيات و وسائل النقل... ومع ذلك فبعضهم يحاول استقطاع يوم كل نصف شهر لإعادة التوازن لمساره العملي؛ و البعض الآخر يفكر في التقاعد و الرحيل إلى البادية و الضواحي لإعادة الروح إلى حياته الصاخبة بالمدن كما صرح لنا التهامي بولحواجب و هو مستخدم.

فريق التحقيق يستطلع آراء أبناء مدينة الدار البيضاء في الموضوع.

المندوبية الجهوية للمياه و الغابات: نقوم بواجبنا لكن...؟!

لقد تركت ارتسامات البيضاويين لدينا تساؤلات حول الجهات التنفيذية المسؤولة عن تدبير القطاع الغابوي و دورها في رصد إمكانيات الدولة لوضع مخططات و الخروج بالمدينة و سكانها من هذا المستنقع ؟

و قبل الإجابة عن ذلك حاولنا البحث في الترسانة القانونية المؤطرة لعمل هذه الجهات فوجدنا القانون 11-03 المتعلق بحماية و إصلاح البيئة بتاريخ 12 ماي 2003 ملما بجوانب كثيرة من هذا الموضوع فعلى سبيل المثال تؤكد المادة الخامسة من الفصل الأول أن وثائق التعمير يجب ان تأخذ بعين الاعتبار متطلبات حماية البيئة بما في ذلك حماية و احترام المواقع الطبيعية و المادة السابعة تؤكد على أن الإدارة المعنية تتخذ كل التدابير اللازمة من أجل حماية المستوطنات البشرية من الآثار السلبية الناجمة عن أي شكل من أشكال التلوث و الإزعاج و النفايات... قوانين مهمة لمسنا نقيضها على أرض الواقع في البؤر السوداء وسط المدينة التي تكتظ بالساكنة حيث تختلط بعض المهن الصاخبة (كالحدادة و النجارة) بفضاء الأحياء السكنية دون رادع أو زاجر...

مهما يكن تركنا جانبا عمل الجهات الزجرية كأجهزة وزارة الداخلية و حاولنا أن نتوقف عند الجهات المسؤولة عن وضع المخططات و الحملات التحسيسية المؤطرة للفضاءات الخضراء و خصوصا الغابوية في محيط المدن فاستقبلنا السيد الميهوبي وهو رئيس قسم تهيئة الأحواض المائية بالمديرية الجهوية للمياه و الغابات لجهة الوسط و أول ما أثار انتباهنا هو حجم المساحة التي تعتبر مجال تدخل المديرية فبالإضافة إلى جهة الدار البيضاء الكبرى هناك جهة الشاوية ورديغة و تادلة أزيلال مما يعقد المهام المنوطة بها. ولقد أكد لنا السيد الميهوبي أن المندوبية السامية للمياه و الغابات على المستوى الوطني لها برنامج عشاري تحاول تطبيقه بتنسيق مع السلطات المركزية و المصالح الخارجية و يرتكز على إعادة تأهيل المناطق الغابوية بالتشجير و تشجيع الساكنة القروية على هذه العملية من خلال كراء الهكتار الواحد بثمن رمزي وهو 250 درهم مقابل شتل أشجار الزيتون و اللوز، كما وضح لنا دور المديرية الجهوية في الحملات التحسيسية و التوعية بأهمية الحفاظ على المحيط الغابوي من خلال توزيع مجموعة من المطويات و الإعلانات الاشهارية و الندوات العلمية ، وقد تفاجأ حينما وضعنا أمامه خرائط التصميم المديري للتهيئة الحضرية للدار البيضاء حول مشروع الحزام الأخضر المبرمج منذ بداية التسعينات بمساحة تقدر ب 18000 هكتار و مقالع سيدي مومن التي وهبت للجماعة المحلية بمساحة تقدر ب 100 هكتار لإنشاء منتزه يستقطب ساكنة البيضاء كمتنفس جنوبي و فضاء استجمامي، حيث أوضح عدم علمه بهذا المخطط مما طرح لدينا تساؤلات عن اللجان البيئية التي تنسق عمل الأجهزة التنفيذية و خصوصا في مشاريع تهم مستقبل المدينة و توازنها البيئي و الاجتماعي.

تحاول المديرية الجهوية للمياه و الغابات القيام بعمليات تحسيسية للمواطنين ...لكن الفضاءات الغابوية في محيط الدار البيضاء قليلة التجهيزات حسب السيد الميهوبي عبد الرحيم رئيس قسم تهيئة الأحواض المائية بالمديرية.....

" قوانين مهمة لمسنا نقيضها على أرض الواقع في البؤر السوداء وسط المدينة التي تكتظ بالساكنة حيث تختلط بعض المهن الصاخبة (كالحدادة و النجارة) بفضاء الأحياء السكنية دون رادع أو زاجر... "

بحثا عن صوت العندليب....!!

كي لا يكون تحقيقنا سلبيا يلامس فقط الجوانب البيئية المظلمة في مدينة "الدار البيضاء" حاولنا في هذا السياق طرح مقترحات و أفكارا و حلول للتقليل من حدة الصخب و الضجيج في المناطق السوداء داخل المدينة و يمكن ان نجملها فيما يلي :

- وضع تصميم مديري للتهيئة الحضرية لمدينة البيضاء على أسس عصرية من خلال وضع خرائط للنقاط السوداء لأماكن الضجيج كما هو معتمد في المدن الفرنسية مثلا .
- العمل بسياسة الأحياء المهنية كما كان عليه الوضع في المدن العتيقة و خصوصا في فاس بأن يتم عزل مقر المهن الصاخبة في أحياء غير مؤهولة (كالحدادة و النجارة...)
- العمل بسياسة آخر الأسبوع من أجل البيئة الذي حاولت المجموعة الحضرية لجهة الرباط سلا زمور زعير من خلالها التقليل من وسائل النقل و منع استخدام أجهزة التنبيه مع استثناء سيارات الإسعاف و المطافئ و الشرطة.
- ضرورة إقامة عوازل صوت حول المباني التي ينبعث منها الضجيج بفعل المهن المزاولة داخلها.
- إقامة مناطق صناعية خارج المدن و ضرورة استخدام وسائل وقائية من الضجيج داخل المصانع.
- رصد إمكانيات الدولة لإعادة هيكلة المساحة الخضراء داخل و خارج المدينة مع حملات تحسيسية للمواطنين في الوسائل الإعلامية و ضرورة إشراك المجتمع المدني في هذا المخطط

كفانا ضجيجا و لنربي أبناءنا على أصوات الطبيعة النقية.....أصوات كصوت العندليب.....